

تأليف

د.علي بن أحمد الأحمد

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خـــاتم الأنبيـــاء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوتـــه إلى يوم الدين .. أما بعد:

فمن المعلوم أن السياحة في هذا العصر أصبحت مجالاً مهمًـــا باعتبار متغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية .. وهذه الأهمية نـــتج عنها انبثاق مؤسسات في دول العالم تختص بتنمية هذا المجال علـــى وجه التحديد من خلال سّنِّ النظم والقوانين ورســـم السياســـات العامة التي تكفل جذب السائحين من كل مكان.

وإذا كان هذا شأن السياحة في الدول بصفة عامـــة فـــإن الـــبلاد الإسلامية لا بد أن تسعى فوق ذلك؛ لأن تكون السياحة لديها ببرامجها ونظمها وسياساتها وفق منظومة الشريعة الإسلامية المتكاملة التي أنزلهـــا الله؛ لتكون صالحة – منذ أنزلها – عبر العصور إلى يومنا هذا؛ لترتقـــي السياحة حينئذ من النظرة البشرية القاصرة إلى الحكمة الإلهية البالغة الـــتي تحتضن كل خير للسائح وللمجتمع مراعية غرائزه وميوله وتطلعاته.

وبالنظر إلى أصالة «السياحة»، وجمال مفهومها في الشـــريعة الإسلامية، ونبل غاياتها، وعظم مقاصدها المستنبطة من النصـــوص الكريمة[1].

---

(١) لمعرفة تفصيلات ذلك. ينظر: السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية دراسة شرعية تأصيلية، للباحث، ط [الأولى، عام: ١٤٢٧هـ الناشر: مكتبة الرشد – الرياض].

يُلحظ أن كثيرًا من المجتمعات الإسلامية المعاصرة في غمرة تنافسها في المجال السياحي قد حادت عن التصور السليم لها، فظهرت بوادر وملامح تشير إلى انحراف السياحة عن ما يليق بتلك المجتمعات الإسلامية ويوازي شرفها مما يتطلب حراسة هذا المجال المهم من سبل الانحراف الذي له أبعاده الخطيرة كما سيتضح.

ويستمد الموضوع أهميته من خلال أمرين:

الأول: كون الانحراف في المجال السياحي، وهو مجال حيوي ورحب تكتنفه أمور عدة ويتداخل مع مجالات كثيرة؛ مما يعني أن آثاره التي تترتب عليه واسعة النطاق وتعم الفرد والمجتمع، كما سيتضح.

الثاني: أنه على الرغم من أن الانحراف السياحي الذي يقوم على عدد من المنكرات تختلف درجته بحسب قلتها في المجتمع السياحي وكثرها؛ إلا أن الخطر يكمن بمجرد وجود انحراف ولو كان يسيرًا؛ لأن ذلك يعني الاستمرار في الانحراف إلى مدى بعيد ربما يتعذر إقامة أوده بعد ذلك، وبناء على ما سبق رأيت من المناسب دراسة هذا الموضوع، تحت عنوان: «حِراسةُ السِياحة».

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في حراسة السياحة لفظًا ومفهومًا وتطبيقًا في محيط المجتمعات الإسلامية المعاصرة من خلال رصد واقع الانحراف في المجال السياحي وفق التعريف الإجرائي، ببيان مظاهره وأسبابه وآثاره، وذلك لإبراز الخطر الكامن وراءه لسلوك طريق الإصلاح والتقويم، إذ الأمة في غمرة التداعي عليها

من قبل الجناة باسم السياحة وتحت مزاعم الحرية والحضارة والآثار والرقي، بأمس الحاجة إلى من ينفث في روعها من دين وعقيـــدة، ويثبت الأقدام على الجادة، ضمن الجهود المبذولة والمشكورة في هذا الصدد من قبل المنظمات والهيئات والأفراد، وهي جهود تلتقي تحت مظلة الحراسة والمدافعة بالتي هي أحسن [1].

تعريفات مفردات البحث:

يرد في هذا البحث عدد من المصطلحات التي يحســـن إلقـــاء الضوء عليها وهي: الانحراف، السياحة، الانحراف السياحي:

أ- تعريف الانحراف:

الانحراف لغة:

قال ابن فارس: الحاء والراء والفاء يدل على ثلاثة أصول وذكر منها: العدول، وهو ما له صلة بهذه الدراسة.

فيقال انحرف عن الشيء وحرّفته عنه أي: عَدَلْتُ به عنه، ومنه تحريف الكلام وهو عدله عن وجهته قال تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ [المائدة: ١٣][2] ويقال إذا مال الإنسان عن الشيء تحرّف وانحرف واحْرَوْرَفَ [3].

---

(١) نشرت هذه الدراسة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني عام ١٤٢٨هـــ تحت عنوان: «الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة».

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة – لابن فارس، ط [ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار الجيل]، ج/٢، ص/٤٢.

(٣) انظر: لسان العرب – لابن منظور، ط [ب.ر، عام: ١٤١٢هـــ، الناشر: دار صادر – بيروت]. ج/٩، ص/٤٣.

الانحراف اصطلاحًا:

هو الميل عن القيم والمبادئ الإسلامية في قضية معينة.

ب- تعريف السياحة:

السياحة لغة:

قال ابن فارس: السين والياء والحاء أصل صحيح، وساح الماء يسيح سيحا وسيحانًا إذا جرى على وجه الأرض، والسياحة هي الضرب في الأرض والتنقل من مكان إلى مكان آخر، ويقال للرجل: ساح في الأرض يسيح سيحًا إذا ذهب [١].

وقد جاءت مادة ساح في القرآن الكريم في عدة مواضع، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾ [التوبة: ٢]. قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره: يعني فسيروا في الأرض مقبلين غير مدبرين، آمنين غير خائفين من رسول الله ﷺ وأتباعه [٢].

ومن خلال المدلول اللغوي والمعنى الشرعي لكلمة (سياحة) يتضح أنّ لها عدة معان من أبرزها: التنقل والسفر. والسياحة بهذا المعنى تطوَّرت بحيث أصبحت تتسع لكثير من أغراض السفر المتعددة في العصر الحاضر.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة – لابن فارس، ج/٣، ص/١٢٠.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – للإمام ابن جرير الطبري، ط [ب.ر، عام: ١٤٠٥هـ الناشر: دار الفكر – بيروت]، ج/١٤، ص/١١١.

وحيث يرصد هذا البحث الانحراف في المجال السياحي وهو ما يمكن أن نطلق عليه الانحراف السياحي يجدر بنا تعريفه.

ج- المقصود بالانحراف السياحي:

بناء على ما سبق يمكن تعريف الانحراف السياحي بأنه: سلسلة من التنظيمات والتدابير التي تُتخذ في إطار المنظومة السياحية للبلد، وتتسم بمخالفتها الظاهرة للشريعة الإسلامية.

ويتضح من التعريف أن هذا البحث يعنى بدراسة اتجاه السياحة العام الذي ينطلق من أنظمة وقوانين تقود المنظومة السياحية إلى مسارات تُنتَهكُ من خلال القيمُ والمعاييرُ المعتبرة للمجتمعات الإسلامية، فهو إذًا انحراف باتجاه غير صحيح بالنظر إلى الاعتبارات الشرعية.

وأما انحراف الفرد أثناء ممارسة السياحة بسلوك خاطئ فهذا لا يعدو أن يكون مظهرًا من مظاهر الانحراف وإن تعذر فصله تمامًا عن الموضوع إلا أنه لا يدخل ضمن نطاق البحث بصورة أساسية.

تقسيمات الدراسة:

جاءت فِقَرُ الدراسة في ثلاثة مباحث قسمتها على النحو التالي:

المبحث الأول: مظاهر الانحراف السياحي:

ويشمل المطلبين التاليين:

المطلب الأول: في جانب الفكر والاعتقاد.

المطلب الثاني: في جانب الشريعة والأخلاق.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف السياحي:

ويشمل المطالب التالية:

المطلب الأول: الخلل في المفاهيم المتعلقة بالسياحة.

المطلب الثاني: وجود عوامل اقتصادية وثقافية تعزز الانحراف السياحي.

المطلب الثالث: غياب عوامل تقويم الانحراف السياحي وترشيده.

المبحث الثالث: آثار الانحراف السياحي:

ويشمل المطلبين التاليين:

المطلب الأول: آثاره على الفرد.

المطلب الثاني: آثاره على المجتمع.

ثم الخاتمة وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.

وأخيرًا فهرس المصادر والمراجع.

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا المؤلف كل من اطلع عليه وأن يكون معينًا في الإصلاح عملاً بقوله تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾ [هود: ٨٨].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

على بن أحمد الأحمد

ص.ب ٩٧٤٧ الرمز البريدي ١١٤٢٣

الرياض – المملكة العربية السعودية

المبحث الأول

مظاهر الانحراف السياحي

إن مظاهر الانحراف السياحي متعددة يمكن تسليط الضوء على بعضها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: في جانب الفكر والاعتقاد:

من مظاهر الانحراف السياحي في هذا الجانب الأمور التالية:

أولاً: إحياء المشاهد والمزارات:

إن القبور التي ترفع عن مقدار شبر أو تبنى عليها القباب أو تكسى بالأقمشة الفاخرة أو تحاط بالأحجار الكريمة والزخارف المتنوعة؛ مظهر من مظاهر الانحراف العقدي لمخالفتها النصوص الشرعية الصريحة، ففي الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه قال: نهى ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه [(١)] وأمر علي رضي الله عنه أن لا يدع قبرًا مشرفًا إلا سوَّاه [(٢)].

ويتصل الأمر بالمجال السياحي حينما تُبرَز تلك الأضرحة والمشاهد على أنها معالم سياحية؛ ليقصدها الناس من كل مكان،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ص/٣٨٩، رقم الحديث: ٢٢٤٥. ط[الأولى، عام ١٤١٩هـ، الناشر: دار السلام – الرياض].

(٢) والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، ص/٣٨٩، رقم الحديث: ٢٢٤٣.

وتُحيى ذكرى أصحابها في المواسم السياحية.

وهذا ليس نسجًا من الخيال كما يتبادر لذهن العقلاء الموحدين ولكنه واقع حقيقي مؤسف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، ففي بعضها مثلاً يقام في كل موسم ربيع محفلاً كبيرًا لمولد الحسين رضي الله عنه، يعلن عن افتتاحه رسميًا في كافة البلاد، ويدعى إليه الناس على اختلاف شرائحهم، وتنصب السرادق الرسمية في الساحات؛ لاستقبال جموع المتوافدين لزيارة الضريح المزعوم، وتنظم برامجه التي تبدأ بالرقص والطرب [1].

وفي قطر آخر قال أبو الحسن الندوي رحمه الله: «وقد لاحظنا مدة إقامتنا القصيرة في إيران أن المشاهد أكثر عمرانًا وازدحامًا، والنفوس أكثر تعلقًا بها من المساجد، فإذا دخل غريب في مشهد من المشاهد المعروفة لم يشعر إلا وأنه داخل في الحرم، وهو غاص بالحجيج مدوٍّ بالبكاء والضجيج، مكتظ بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وأموال الأغنياء وتبرعات المتوسطين والفقراء، فلا يكاد يفرق بينه وبين الحرم المكي والمسجد النبوي»[2].

(١) انظر: بدع القبور – صالح بن مقبل العصيمي، ط [الأولى، عام: ١٤٢٦هـ، الناشر: دار الفضيلة – الرياض]، ص/٥٠ و ٣٣٥.

(٢) انظر: من نهر كابل إلى نهر اليرموك – لأبي الحسن الندوي، ط [الثالثة، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت]، ص/١٠٣ – ١٠٥.

ومذكرات سائح في الشرق العربي – لأبي الحسن الندوي، ط [الثالثة، عام: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت]، ص/٨٣، ١٦٣. وقريبًا من ذلك ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره انظر: تفسير القرآن العظيم (المنار)، =

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في هـذا الصدد: «والشرك بالله أنواعه كثيرة، غالب النـاس لا يـدركها. والذي يقف عند هذه الآثار، سواء كانت حقيقة أو مزعومة بـلا حجة، يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ويصلى عندها ويدعو من نسبت إليه ظنًا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة وكشف الكربة.

ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربـت الوثنيـة في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار؛ لتضليل الناس وتـزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسـب المـادي، وليس هناك – غالبًا – من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط، بل الغالب العكس.

ويشاهد العاقل ذلك واضحًا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء»[1].

ط [الأولى، ١٤٢٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت] ج/١، ص/٤١٨.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط [الرابعة، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض]، ج/٣، ص/٣٣٦.

وانظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ط[الأولى، الناشر: دار الحديث – القاهرة]، ص/٢٠٠ حيث توسع ابن قيم الجوزية رحمه الله في ذكر صور إحياء المشاهد والمزارات في عصره وحال قاصديها وهو ليس ببعيد عن واقع عصرنا في بعض البلاد.

ثانيًا – الغلو في التراث:

إن من مظاهر الانحراف السياحي التي تتجلى في هذا الجانب تعظيم التراث والغلو فيه، ومن المعلوم أن آثار من سبق وتراثهم الحسي والمعنوي محط أنظار كثير من السائحين الذين يتفاوتون في مستوى الإدراك الفكري المتزن الذي يتفق ومدلولات الشريعة تجاه أي منها، ولذا يوجد في العالم الإسلامي العديد من السياح الذين يقفون أمامها موقفًا يتسم بالضعف العقدي الذي يؤدي إلى تعظيم الآثار، والغلو فيها بإعطائها صفة غير صفتها الحقيقية.

فيظهر الغلو في صور عدة منها: إحياء الوثنيات القديمة لدى الشعوب الإسلامية عن طريق بعث الانتماء العرقي لحضارات الأجداد، وتعميق الروابط القومية، وتقديمها على رابطة الدين.

فقد قام المستشرقون وأتباعهم في البلاد الإسلامية بحمل لواء تلك الدعوات المبطنة بالموروث القديم والآثار السياحية؛ لإيجاد نوع من التقسيم الذي دأب الاستعمار على تنفيذه في قلب العالم الإسلامي، ففي مصر على سبيل المثال تزعَّم أحدهم الدعوة إلى الفرعونية [(١)] وإحياء التاريخ الفرعوني على حساب العربية والدين الإسلامي، وأحيوا بينهم تاريخ رمسيس [(٢)] وبناة الأهرامات،

(١) وهو رجل يدعى لويس عوض وهو عربي نصراني مصري. انظر: أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة – هاشم بن محمد ناقور، ط [الأولى، عام: ١٤٢٤هـ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام]، ص/٢٨٣.

(٢) وهو اسم لبعض ملوك الفراعنة. انظر: مصر الفرعونية – أحمد فخري، ط [السابعة عام: ١٩٩١م، الناشر: مكتبة الأنجلو – مصر]، ص/٧٠.

ومجدوا القرون الأولى قبل الإسلام وزعموا أن تقدمهم الحضـــاري متوقف على إحياء ماله صلة بالآثار الفرعونية [١] حتى قال القائل:

أنا مصري بنـــاني مـــن بـــنى هرم الدهر الذي أعيا الفنـــا![٢]

وفي بلاد العراق دعاة للسومرية، وفي بلاد الشام دعاة للفينيقية .. إلى غير ذلك، والحاصل أنهـــم يـــدعون إلى الانتمـــاء العرقـــي والروحي والحضاري لهذه الأصول والمفاخرة بالانتساب لها [٣].

وكذلك يفعلون باسم السياحة في كل بلد إسلامي توجد فيه آثار قديمة، وفي ذلك يصرح أحد المستشرقين فيقول: «إننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض؛ لنحصل على تراث الحضـــارات القديمة قبل الإسلام، ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد المســـلم إلى عقائد ما قبل الإسلام ولكنه يكفينا منه تذبذب ولائه بين الإسلام وبين تلك الحضارات»[٤].

---

(١) انظر: أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة – هشام بن محمد ناقور، ص/٢٨٣. وأجنحة المكر الثلاثة وخوافيها – عبد الرحمن حسن حبنكة، ط [الأولى، عام: ١٤٢٠هـ الناشر: دار القلم – دمشق]، ص/٦١. وتعظيم الآثار (رؤية شرعية) – محمد بن عبد الله الهبدان، بحث منشور وفي مجلة البيان عدد: ١٦٣.

(٢) البيت منسوب لشاعر النيل أحمد إبراهيم، وإن صحت النسبة فهو للأسف يدل على تحقيق المخطط فيه وهو ذبذبة ولائه بين الإسلام وبين الحضارات السابقة، غفر الله لنا وله.

انظر: واقعنا المعاصر – محمد قطب، ط[الأولى: ١٤٠٧هـ، الناشر: مؤسسة المدينة للصحافة – جدة] ص/٢٠٣.

(٣) انظر: منكرات السفر – محمد العتيبي، ط [الأولى: ١٤١٢هـ، الناشر: مكتبة الطرفين – الطائف] ص/١٠٤.

(٤) انظر: واقعنا المعاصر – محمد قطب، ص/٢٠٢.

وهذا هو الحال في كل مكان في العالم الإسلامي توجد فيه آثار من بقايا عبدة الأوثان الذين كانوا يسكنون الأرض قبل مجيء الإسلام سواء في الجزيرة العربية، أو بلاد الشام والعراق، أو غيرها من البلاد [1].

ثالثًا: تنظيم برامج اللهو عند آثار المعذبين:

ومن مظاهر الانحراف السياحي في هذا الجانب اللهو عند آثار الأمم المعذبة التي لا يجوز زيارتها إلا على الكيفية التي أرشد إليها النبي ﷺ وهي بأن يكون السائح معتبرًا متعظًا في الزيارة.

والأصل في هذا النهي أن النبي ﷺ لما مرَّ مع صحابته بالحجر (ديار ثمود) في حال توجههم إلى تبوك قال: «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم**»[2].

حيث إن الهدف من رؤية المسلم لمواقع تلك الأمم هو التأمل في العواقب والأحداث؛ ليزود قلبه بالعبرة التي تستبقي علاقته بالله حيةً متوهجة[3].

---

(١) انظر: واقعنا المعاصر – محمد قطب، ص/٢٠٢.

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ص/٩٣، رقم الحديث: ٤٣٣، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار السلام – الرياض].
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكيًا، ص/١٢٩٠، رقم الحديث: ٢٩٨٠.

(٣) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية – محمد المجذوب، [الأولى، عام: =

وهذا السلوك الذي بينه النبي ﷺ ينبغي أن يصاحب السائح في جميع مراحل زيارته مواقع المعذبين ليس فقط حال الدخول، ولـــذا نبّه إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، فقال عـــن حـــال الاعتبار والاتعاظ: «ليس المراد الاقتصار في ذلـــك علـــى ابتـــداء الدخول بل دائمًا عند كل جزء من الدخول»(١).

ويستفاد من قوله ﷺ: «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين**» علة النهي عن قصدها وهي العذاب، والحكم يدور مع علته وسببه وجودًا وعدمًا (٢).

فمواقع العذاب كلها داخلة في هذا التوجيه النبوي، قال ابـــن حجر رحمه الله تعالى: «وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم»(٣).

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى: عن الرحلات لمدائن صالح؟ فقال: «إن كـــان للاعتبـــار لا بأس، أما للتفرج والضحك فلا»(٤).

١٣٩١هـــ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت] ص/٧٧.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط [الأولى، عام: ١٤٠٧هـــ، الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة]، ج/١، ص/٦٣٢.

(٢) انظر: إعلام الموقعين – لابن قيم الجوية، ط [الأولى، عام: ١٤١٤هـــ، الناشر: دار الحديث – القاهرة]، ج/٤، ص/٨٥. والمحرر في أصول الفقه – محمد بن أحمد السرخسي، ط[ب.ر، عام: ١٣٧٢هـــ، الناشر: دار المعرفة – بيروت]، ج/٢، ص/١٧٨. ت: أبو الوفا الأفغاني.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر، ج/٦، ص/٤٣٨.

(٤) وذلك عند تعليقه على قول الإمام البخاري: باب الصلاة في موضع الخسف رقم =

ومما سبق فإن تنظيم برامج اللهو كالمهرجانات والألعاب والمسابقات في مواقع المعذبين في عدد من بلاد العالم الإسلامي [(١)] لدعم السياحة فيها مخالفة صارخة للمنهج النبوي الحكيم في هذا الجانب، وهو أحد مظاهر الانحراف السياحي المتعلقة بجانب الفكر والاعتقاد.

المطلب الثاني: في جانب الشريعة والأخلاق:

من مظاهر الانحراف السياحي في هذا الجانب الآتي:

أولاً: تغييب معالم الدعوة إلى الله في الميادين السياحية:

لا شك أن الدعوة في المواقع السياحية بما تتضمنه من برامج متنوعة وهادفة تسهم في ترشيد السياحة وتهذيبها.

ذلك أن الدعوة حينما تراعي خصائص المواقع السياحية ونفسيات السائحين وتنطلق بحسب طبيعة كل موقع بوسائل وأساليب مناسبة، متخذة كافرة التدابير التي تقود للنجاح، فإنها دون شك سوف تعزز لدى السائح المسلم الشعور بالمتعة واللذة التي

=

الحديث: ٤٣٣.

انظر: الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري لأخي الشيخ عبد الله بن مانع الروقي، ط[الأولى، عام: ١٤٢٨هـ الناشر: مكتبة التدمرية – الرياض] ج/١،ص/١٣٩.

(١) ومن تلك المواقع: موقع قوم عاد في الأحقاف وموقع قوم لوط في الأردن وموقع قوم مدين قرب تبوك وموقع أهل بابل في العراق ومساكن قوم سبأ في اليمن.

وللتوسع ينظر: السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية دراسة شرعية تأصيلية، للباحث ص/١٤٠.

ينشدها، فتهبه روعة الإشراق، وحلاوة بمذاق خاص يجمع بين لذة الحس ولذة الروح وذلك عائد للامتثال لمنهج الله إذ القلب كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لا يصلح ولا يفلح، ولا يلتذ ولا يسر، ولا يطيب ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن و لم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، من حيث هو معبوده ومحبوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون الطمأنينة»[1]. وهذا ما تتضمنه برامج الدعوة.

وغياب الدعوة أو تغييبها .. سيترك فراغًا يؤذن بممارسات أخرى غير سوية، فالنفس إن لم تشغل بالخير اشتغلت بالشر وهي أمّارة بالسوء.

ولهذا فإنه لا مناص من القول بأن بداية التراجع الحضاري الذي يعيشه المسلمون اليوم هو نتاج تكرهم للدعوة إلى الله والتخلي عن واجباتها، كما أن الإمساك بزمام التقدم والرقي الحضاري هو بممارسة الدعوة إلى الخير على كل مستوى وفي كل مرحلة مع التأسي بما كان عليه إمام الدعاة ﷺ ؛ لأنها في الأصل هي رسالة الأمة المسلمة [2].

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه، ط [الأولى، عام: ١٤١٦هـ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة]، ج/١٠، ص/١٩٤.

(٢) انظر: تربية الناشئ المسلم – على عبد الحليم محمود ص/٤٥٠ وأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية – د. إبراهيم الجوير، ط [الأولى، عام =

والدعوة إلى الله في المواقع السياحية التي أعنيها ليست كما يظن البعض أنها مجرد نصح ووعظ، بل هي منهج متكامل يستوفي خصائص الدعوة ويستوعب أسسها اللازمة، ويستكمل عوامل النجاح بحيث يكون من أهم معالمها الاندماج في العملية السياحية بوعي تام ...[(١)].

ثانيًا: السماح للسائحات بالتبرج والاختلاط في المواقع السياحية:

إن التبرّج يكون بأمور عدّة من ذلك خلعها الحجاب، وإظهار شيئًا من بدنها أمام الرجال الأجانب عنها، وإبداء شيء من زينتها المكتسبة، والتثني بمشيتها وتبخترها أمام الرجال، وبالضرب بالأرجل؛ ليعلم ما تخفي من زينتها، وخضوعها بالقول وملاينتها بالكلام، واختلاطها بالرجال، والتشبه بهم في الملبس [(٢)]، وكل تلك الصور جاء النهي عنها بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

=

١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة العبيكان]، ص/٢٠.

(١) ومن ثمارها نشر العقيدة الصحيحة في المجتمع السياحي، وتحقيق العبودية لله تعالى، والإسهام في صلاح أفراد المجتمع السياحي، ونشر الإسلام في الآفاق من خلال السائحين الأجانب، والإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي، والحفاظ على المقومات السياحية، والتميز عالميًا في الجذب السياحي، إلى غير ذلك.

وقد فصلت هذا الموضوع في كتابي: السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية دراسة شرعية تأصيلية، بما أغنى عن تكراره هنا.

(٢) انظر: حراسة الفضيلة – د. بكر أبو زيد، ط [الرابعة، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: دار العاصمة – الرياض] ص/١٠٥. ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه، ج/٢٢، ص/١٤٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[1][2].

إن السماح للنساء بالتبرج واختلاطهن بالرجال مظهر من مظاهر الانحراف السياحي التي تفشت في غالب الدول السياحية.

بل إن من عرَّج على البحر مثلاً في كثير من دول العالم الإسلامي، واقترب قليلاً من الشواطئ يشاهد أوضاعًا مزرية يندى لها الجبين خجلاً وحياء [3].

ولابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كلام مهم في هذا الشأن حيث قال: «يجب على ولي الأمر أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفُرَج (المواقع السياحية)، ومجامع الرجال، ويجب

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، رقم الحديث: ٥٥٨٢.

(٢) انظر للتوسع في أدلة تحريم التبرج: مجموعة رسائل في الحجاب والسفور – (لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولسماحة الشيخ ابن باز، ولفضيلة الشيخ ابن عثيمين، وغيرهم) ، ط [الرابعة، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض]. والحجاب أدلة الموجبين وشبه المخالفين – مصطفى العدوي، ط [الثانية، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الطرفين – الطائف].

(٣) انظر: خطر التبرج – عبد الباقي رمضون، ط [الأولى، عام: ١٣٩٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت] ص/١٨١.

ومعركة التقاليد – محمد قطب، ط [الثانية: ١٩٦٢م الناشر: ب.ذ]، ص/١٢٢.

عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك.

ثم قال: ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة»[١].

ثالثًا: تخصيص مرافق تمارس فيها المحرمات باسم السياحة:

ومن مظاهر الانحراف كذلك في هذا الجانب تخصيص مرافق تمارس فيها المحرمات سواء أكان المحرم مشروبًا كالخمر (البارات)، أم ممارسًا كغناء ورقص (الملاهي الليلية)، أم مشاهدًا كدور الأزياء ... إلى غير ذلك من المحرمات البينة. وإن مما يؤسف له أنها تنطلق من نظام سياحي ولها إطار قانوني ينسق برامجها وينظم نشاطها [٢].

هذه بعض الأمثلة لمرافق تشيد وتقام وتمنح التراخيص؛ ليكون لها وجود على الخارطة السياحية مع أن ارتباطها بالمحرمات ارتباط واضح ووثيق يدل على الانحراف السياحي.

---

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – للإمام ابن قيم الجوزية، ط [ب.ر، عام: ب.ت الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت] ت: بهيج غزواي، ص/٢١.
(٢) انظر: الإطار القانوني للنشاط السياحي – د. محي محمد أسعد، ط [الأولى، عام: ب.ت الناشر: المكتب العربي الحديث – الإسكندرية]، ص/١٠٢.

رابعًا: إقامة المهرجانات الغذائية:

كما أن من مظاهر الانحراف السياحي إقامة المهرجانات الغنائية في مواسم السياحية وهي مهرجانات تبذل الجهات المنظمة الأموال الطائلة لها، ويتم تشجيعها والدعاية لها تحت مظلات رسمية في كثير من المجتمعات الإسلامية.

والمهرجانات الغنائية بما تتضمنه من أمور منكرة كالغناء والموسيقى واختلاط الرجال بالنساء وما يتخللها من إسفاف في المعاني ودعوة صريحة إلى الرذيلة، وإشاعة الفاحشة بين الناس بألحاظ وألفاظ، وما ينتج عنها من الوقوع فيما حرم الله من الفواحش والفجور، كل ذلك جاءت الأدلة بتحريمه.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «ولعمر الله كم من حُرَّة صارت بالغناء من البغايا، وكم من حر أصبح به عبدًا للصبايا»(١).

وذلك بما له من تأثير غريب وقدرة على انتزاع ما يستكن في النفوس، ولهذا جاء عن يزيد بن الوليد رحمه الله قوله: «يا بني أمية إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة إنه ينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر، فإن الغناء داعية الزنا»(٢).

خامسًا: الإعلام السياحي غير المنضبط:

إن الإعلام السياحي يشتمل على أوجه الاتصالات المتنوعة؛ لتزويد الناس بالحقائق والأخبار والمعلومات عن القضايا

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – للإمام ابن قيم الجوزية، ط [الثانية: ١٣٩٥هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت]. ت: محمد حامد الفقي. ج/١، ص/٢٤٧.

(٢) إغاثة اللهفان – ابن قيم الجوزية ٢٤٧/١.

والموضوعات المتعلقة بالسياحة بطريقة موضوعية، عبر وسائل الاتصال المختلفة: كالصحيفة والمجلة والكتاب والقناة التليفزيونية والإذاعة، والشبكة المعلوماتية (الإنترنت)، وبكافة الأساليب الفنية للإقناع والتأثير من أجل تنمية الوعي السياحي لديهم من ناحية، ومن أجل اجتذاب أكبر عدد منهم من ناحية أخرى [1].

إلا أنه من الملاحظ أن تطبيقات الإعلام السياحي في عدد من الدول السياحية تأخذ اتجاهًا يسوق برامجها السياحية لا يخلو من ملامح انحراف .. يتمثل ذاك الانحراف أحيانًا بتوظيف المرأة للجذب السياحي من خلال استعراض مفاتنها وزينتها .. بحجة أن العنصر النسائي يُسهم في الجذب السياحي للبلد .. وهو ما يفسر ارتكاز الدعاية للسياحة في بعض المجتمعات على المرأة، فما إن تعرض دعوة للسياحة عبر قناة فضائية إلا ويصاحبها امرأة فاتنة، وكذا من تصفح مجلة من المجلات أو موقعًا من مواقع الشبكة التي تعني بترويج السياحة في بعض الدول يجد الأمر نفسه [2].

ويتمثل كذلك في الدعوة إلى حضور مهرجانات غنائية وحفلات راقصة ومسابقات مختلطة بأساليب مغرية.

---

(١) انظر: الإعلام السياحي – محمد منير حجاب، ط [الثانية: ٢٠٠٣م، الناشر: دار الفجر القاهرة]، ص/٧٠.
والعلاقات العامة في المنشآت السياحية – د. فؤادة عبد المنعم البكري ط [الأولى: ١٤٢٤هـ: عالم الكتب]، ص/٦١.
(٢) انظر: أحكام السياحة وآثارها (دراسة شرعية مقارنة) – هاشم بن محمد ناقور، ط [الأولى، عام: ١٤٢٤هـ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام] ص/٢٨٨.

بل إنه يتمثل كذلك بجميع مظاهر الانحراف التي جاءت الإشارة إليها في هذه الدراسة، حينما يبرزها الإعلام السياحي بصورة بهية عبر وسائله المتعددة.

إن الخطر من وراء ذلك وعظم جرم القائمين على هذا النوع من الإعلام أنه يتضمن دعوة لإشاعة المنكر في المجتمعات المسلمة وقد علم أن الله عز وجل توّعد من أحبّ شيوع الفاحشة بين المؤمنين ودعا إلى ذلك وأعان عليه بالعذاب الأليم فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النور: ١٩].

تلك بعض مظاهر الانحراف في جانبي الفكر والاعتقاد، والشريعة والأخلاق لم أقصد استيعابها في هذا المبحث، وإنما هي ملامح يمكن أن تعين في رسم صورة الانحراف التي قد تكون في أي بلد يتصف بأنه سياحي، وذلك حراسةً للسياحة.

ومع ذلك فإنه لا أحد يأمن من بغتات هذا الانحراف وفجاءاته المنكرة بمظاهر تطرأ وتستجد على ساحة المجتمعات الإسلامية في المجال السياحي.

طالما أن دواعي الانحراف باقية وأسبابه قائمة وفيما يلي بيان بعض أسباب هذا النوع من الانحراف.

المبحث الثاني
أسباب الانحراف السياحي

تبين فيما سبق بعض مظاهر الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية ولا ريب أن له أسبابًا متعددة الجوانب يمكن الإشارة إليها في المطالب التالية:

المطلب الأول: الخلل في المفاهيم المرتبطة بالسياحة:

السياحة بصفة عامة ترتبط بعدة مفاهيم ذات مضامين مهمة انتاب بعضها خلل أدى إلى جنوح السياحة عن المأمول والمفترض، وهي كما يلي:

أولاً: الخلل في تصور المفهوم الصحيح للسياحة:

إن هيمنة المنظمات العالمية على المجال السياحي بأبعاده تنظيمًا وتنظيرًا، ترتب عليه الأخذ بممارسات خاطئة لا تنسجم مع تعاليم ديننا ولا تتوافق مع ثقافتنا وتراثنا الأصيل .. والسير قدمًا في هذا المسلك دون تصحيح للمفهوم السياحي الوافد، ومن ثم إعادة صياغة فكر الأمة تجاهه؛ أدّى على اضطراب عميق في التطبيقات السياحية بما تشمله من برامج تقام وبنية تحتية تشيد.

وهذا الخلل في التصور ناتج عن خلل الإطار النظري للسياحة الذي أشرت إلى أنه في الغالب هو ترجمة للتعاريف الأجنبية، وأقل ما يقال عنها إنها تعريفات نسبية وحمّالة وجوه وهي في الحقيقة لا

تخلو عند إمعان النظر من ملحوظات شرعية [١] منها:

أ- التركيز فقط على عاملين العامل الاقتصادي باعتباره من العوامل التي تتأثر بالحركة السياحية في البلد السياحي والعامل السياسي الذي له آثار مباشرة على نمط السياحة في البلد السياحي المستقبل للسائحين ..[٢] وإغفال عوامل أخرى لها أهميتها في ترشيد السياحة وتنقيتها.

ب- إطلاق عدد من العبارات التي تحتاج إلى قيد نحو «رغبة

(١) من تلك التعريفات على سبيل المثال:
- «مجموعة التنقلات البشرية والأنشطة المترتبة عليها، والناتجة عن ابتعاد الإنسان عن موطنه تحقيقًا لرغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد تعريف» دي ماير وذلك عام ١٩٥٢م. وهذا التعريف قد أدرج في القاموس السياحي بموت كارلو ١٩٥٣م. انظر: السياحة بين النظرية والتطبيق – د. هدى سيد لطيف، ط[الأولى، عام: ١٩٩٤م، الناشر: الشركة العربية للنشر والتوزيع – مصر]، ص/١٣.
- «اصطلاح يطلق على رحلات الترفيه، وكل ما يتعلق بها من أنشطة، وإشباع لحاجات السائح تعريف الأكاديمية الدولية للسياحة. انظر: التخطيط السياحي، ص/٢٣».
- «طريقة قضاء وقت الفراغ بممارسة نشاطات عديدة منها السفر لفترة معينة ولأهداف محددة» تعريف بوفي ولاوسن Bovylawson.
انظر: التخطيط السياحي، ص/٢٣.
- «عبارة عن نشاط فرد يسافر، ويستقر خارج مكان إقامته الأصلي لفترة لا تزيد عن العام، للترفيه أو العمل التجاري، أو أي غرض من الأغراض التي تلبي رغبات الفرد واحتياجاته. تعريف منظمة السياحة الدولية العالمية وقد اعتمد في اجتماعها المنعقد في مارس ١٩٩٣م.»
انظر: أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية – ناصر عقيل الطيار، ط [الأولى، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض]، ص/٣١.
(٢) انظر: السياحة بين النظرية والتطبيق. د. هدى سيد لطيف ص/١٢.

الانطلاق الكامنة في كل فرد» أو «إشباع لحاجات السائح» أو «كل أشكال السفر الحر الذي يهدف إلى الاستجمام والترفيه». بيد أن هذا الإطلاق في التعبير غير سديد في الجملة إذ لا يخفى أن الإنسان إذا سار بناء على رغباته وحاجاته وغرائزه الكامنة دون كبح لجماحها سيرتع حول الحمى فيوشك أن يقع فيه، ولذا جاءت الشريعة لحفظ العباد، وإبعادهم عن الأهواء وفق ضوابط معينة، فيها تهذيب للغرائز والسمو بها.

ج- جاء أيضًا في بعض التعريفات أن السياحة «طريقة قضاء وقت الفراغ بممارسة نشاطات عديدة منها السفر، وهذه الصيغة عليها مأخذان:

المأخذ الأول: أن السياحة ليست قضاء وقت الفراغ بل استثمار وقت الفراغ الذي قد يكون عند المسلم، وأما التعبير بقضاء الوقت فهو تعبير لا ينسجم لا مع العقل ولا مع الدين الذي جاء باستعمال الوقت لا إهماله، وتصحيح هذه العبارة لا شك أنه يتطلب تصحيحًا شاملاً يفتح المجال؛ لبيان طرق استثمار الوقت أثناء القيام بالسياحة وترك ما يناقض ذلك الاستثمار.

المأخذ الثاني: أن السياحة قد يقوم بها من هو في شغل شاغل وليس عنده وقت فراغ، وذلك إذا عرفنا أن الدوافع الشرعية للسياحة متعددة، وأن من تلك الدوافع ما هو مثاب عليه السائح ومأجور فيه»[1].

(١) للتوسع انظر: السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية، دراسة شرعية تأصيلية.

هذه بعض الأمور التي في رأيي سببت خللاً في المفهوم السياحي وكان لذلك تأثير سلبي على واقع السياحة في بعض البلاد الإسلامية، حيث أدت وبصورة حتمية إلى اضطراب في التنظيم والتشريع والتطبيق إلى انحراف مقنن نتيجة رسم السياحة وفق ذلك المنظور، والاستناد إليه.

ثانيًا: الخلل في تصور مفهوم الحرية الشخصية للسائح:

إن التصور الخاطئ لمفهوم حرية السائح وأنها تعني التحلل من كل القيود وبالتالي إعطاؤه الحق التام في العبث والفسق دون أن يكون لجهة أو أحد حق كفه أو محاسبته؛ لا ريب أن ذلك يغير مسار السياحة المعتبر إلى حال لا تحمد نظرًا لأن هذا المفهوم لا يلبث في الفكر ساكنًا بل يتبلور إلى سلوك ينتهي إلى مظهر من مظاهر الانحراف مؤداه انقياد المنظومة السياحية لرغبات السائح وسلوكياته أيا كانت.

ومن المعلوم أن للسائح بواعثه الفطرية الخفية التي إذا لم تضبط باليقظة الدائمة، والتطلع إلى آفاق أعلى والارتباط بما عند الله؛ فإنها تدفعه إلى طريق الاستغراق في الشهوات والبحث عن اللذائذ القريبة المحسوسة وطلب الحصول عليها بأي أسلوب وفي هذا يقول النورسي: «إن الحرية الخارجة عن دائرة الشرع إنما هي استبداد أو أسر بيد النفس الأمارة بالسوء أو بهيمية أو وحشية»[1].

---

(١) انظر: بديع الزمان سعيد النُورسي وأثره في الفكر والدعوة — حسن عبد الرحمن بكير رسالة ماجستير عام/ ١٤٢٠هـ، ص/٢٠٠.

ولا ريب أن سير السائح في هذا الاتجاه دون ضبط لحريته يحجب عنه ما هو أرق وأرقى، فيحرم متعة التطلع إلى ما وراء اللـــذة القريبـــة ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بالدور العظـــيم للمســـلم في هـــذه الأرض، واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض.

ولما كانت هذه الدوافع غرسها الله في الإنسان؛ لتؤدي للبشرية دورًا أساسيًا في حفظ الحياة وامتدادها، فإن الإسلام لا يشير بكبتها وقتلها، ولكن إلى ضبطها وتنظيمها، وتخفيف حدتها وانـــدفاعها؛ وإلى أن يكون الإنسان مالكًا لها متصرفًا فيها، لا أن تكون مالكة له متصرفة فيه.

إن السائح حريته مكفولة بنظام الإسلام، وهي حرية مشروطة بأن لا تلحق الضرر بالآخرين وألا تروج الفساد في الأرض، فلـــه حرية الاعتقاد، وله حرية العبادة وفق اعتقاده، وهو مسؤول عـــن ذلك أمام رب العالمين، وله حرية اختيار المباحات، وله حرية التعبير عن آرائه، وهذا الأمر حققه الإسلام وعجزت عنه حضارة الغرب التي فتحت أبواب الحرية علـــى مصـــراعيها فراجـــت الإباحيـــة والمخدرات والجرائم في المجال السياحي تحت هذا الشعار [(١)].

ومما سبق يتضح أن تقديم التســـهيلات لمؤسســـات ســـياحية تشتمل على محرمات لا شبهة فيها،كبيوت الـــدعارة، وصـــالات

---

(١) انظر: القيم الحضارية العليا في الدعوة الإسلامية — د. محمد رفعت زنجبير، ط [الأولى، عام: ١٤٢٣هـــ الناشر: دار اقرأ — دمشق] ص/٢٦.
وأجنحة المكر الثلاثة وخوافيها — عبد الرحمن حسن حبنكة ص/٦٣٧.

القمار وحانات بيع الخمور وشربها .. إنما هو ضرب من الفساد والإفساد في الأرض، والله عز وجل يقول: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ [الأعراف: ٥٦].

إن باب العري والعهر في وسائل الترفيه وبرامج السياحة في كثير من البلاد الإسلامية فتح باسم تلك الحرية المغلوطة بمفهومها المرتبط بمفاهيم الغرب المادية سواء من قبل منظري السياحة ومن ينسجون نظامها أو من قبل السائح نفسه.

ثالثًا: الخلل في تصور مفهوم وقت الفراغ:

الفراغ نعمة من نعم الله على العباد ففي الحديث «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[(١)] وبما أنه نعمة فإن النعم يجب شكرها بالقول والاشتغال بطاعة الله بالمعنى الواسع .. قال ابن حجر رحمه الله: فإذا اجتمعت في المسلم الصحة والفراغ، وغلب عليه الكسل عن طاعة الله فهو المغبون وأما إن وفق فهو مغبوط[(٢)].

ومن التصورات الخاطئة لبعض السائحين تجاه وقت الفراغ أنه وقت يوظف للنهل من المتع الحسية والمعنوية أيا كانت ويملأ بأصناف الترفيه المشتملة على ضروب الغناء والموسيقى واللعب

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاب، باب: ما جاء في الصحة والفراغ.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر، ج/١١، ص/٢٣٤.

والتسلية وممارسة الممنوعات وغير ذلك من مظاهر الانحراف، دون إعطاء أي اعتبار لعلاقة الإنسان بخالقه[١].

ولتجلية عمق الإشكال في مفهوم وقت الفراغ المغلوط وتأثيراته على المجال السياحي يقول الأستاذ محمد قطب: وما الخمر والمخدرات وحانات الرقص والمجون والجنس وانحراف الشباب وجنوحه إلى الشذوذ .. ما هو إلا صدى لمشكلة الوقت الفائق الذي لا يعرفون له متصرفًا إلا هذا السوء [٢].

وإن النفس البشرية يستهويها الجديد والغريب وهي كلما مالت إلى الاسترخاء كانت أكثر انجذابًا إلى اعتناق ما هو جديد عليها، ووقت الفراغ أكثر الأوقات ملاءمة لتحقق الاسترخاء الفكري لدى البشر، وبالتالي فهو أنسب الأوقات لنفاذ ما تهواه الأنفس، وهنا تكمن الخطورة إذا ما تركت النفوس عرضة لاجتياح المحرمات المغلفة بحلل السياحة الزاهية من آداب، وفنون، وأزياء [٣].

ومن جوانب الخلل في هذا المفهوم أن وقت الفراغ لدى كثير من السياح وقت يُقتل، وزمن يُضاع، وساعات تُمضّى .. إلى غير ذلك من الألفاظ التي تطرق الأسماع، وتصبُّ في هذا المعنى.

---

(١) انظر: الشباب وأوقات الفراغ – د. عثمان سيد خليل، ط [الأولى، عام: ١٤٢٢هـ الناشر: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية] ص/٧٢.

(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية – الأستاذ محمد قطب، ط [الخامسة، عام: ١٤٠٤هـ الناشر: دار الشروق] ج/٢ ص/١٥٩.

(٣) انظر: إشكالية وقت الفراغ – جمال سلطان – مجلة المسلم المعاصر عدد ٥٥ – الكويت، ص/١٦.

بينما الذي ينبغي للسائح أن يكون الوقت عزيزًا عليه أثناء سياحته لا تفريط فيه بل يستثمره فيما يعود عليه بالنفع الدنيوي المباح أو النفع الأخروي أو كليهما.

رابعًا: الخلل في مفهوم الترويح:

من المعلوم أن الترويح أمر فطري في الإنسان، ولذا فإن الإسلام وهو دين الفطرة يقر مبدأ الترويح عن النفس، والناظر في سيرة قدوتنا ﷺ وهو الذي إليه المنتهى في الحفاظ على الزمن وإعماره على الوجه الشرعي يجد أن من جملة هديه مؤانسته لأهله، ومداعبته إياهم وإدخال السرور عليهم، وكان ذلك إدراكًا منه لحقيقة النفس البشرية فتمكين القلوب من حقها في الراحة، وترويح النفس بالمباح يجعل المرء أكثر مواصلة على العطاء والاجتهاد فيه.

والخلل في هذا المفهوم يتمثل في عدم توقي السائح برامج الترويح المحرم وهي كل ما وردت النصوص بتحريمه منها ما سبق ذكره في مظاهر الانحراف السياحي، أو كان حلالاً في الأصل لكنه تلبس بمحرم شرعًا كالسباحة في المسابح التي تبدو فيها عوارات الرجال، أو مع وجود نساء. وكالسباقات التي تقترن برهان محرم[1].

(١) انظر: الترويح التربوي رؤية إسلامية — خالد بن فهد العودة، ط [الأولى، لعام ١٤١٤هـ، الناشر: دار المسلم — الرياض] ص/٢٨. والترويح في العصر النبوي: أهدافه ووسائله — عبد الله بن ناصر السدحان بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، عام: ١٤٢١هـ عدد ٢١، ص/٢٢٤.

وإذا التقت تلك المفاهيم أو بعضها وهي مفهوم السياحة، ومفهوم الحرية الشخصية للسائح، ومفهوم وقت الفراغ، ومفهوم الترويح واتسمت بوجود خلل في إدراكها وتصورها؛ فإنها بلا شك تدفع المنظومة السياحية إلى الانحراف.

وبناء على انعكاسات تلك المفاهيم ونتائجها تتم صياغة السياحة وترسم هويتها، ولهذا يرى الباحث أن الخلل في تلك المفاهيم أحد أسباب الانحراف السياحي.

المطلب الثاني: عوامل اقتصادية وثقافية تعزز الانحراف السياحي:

يمكن إيضاح هذا المطلب من خلال الآتي:

أولاً: سيطرة النظرة المادية البحتة والتخلي عن القيم والأخلاق:

من المتقرر لدى المختصين أن السياحة في غالب دول العالم تعد موردًا اقتصاديًا مهمًا وصناعة كبرى باتت تضاهي عائدات كافة القطاعات الإنتاجية من صناعة وزراعة ونفط حتى أصبحت مصدر دخل رئيس لبعض الدول [(١)].

وخلال السنوات القريبة الماضية نرى العامل الاقتصادي كان هو المحرك القوي الذي جعل البلاد الإسلامية تسير في تكوين البنية

(١) للتعرف على دور السياحة في العملية الاقتصادية ينظر:
- سلسلة الاقتصاد السياحي عنوان: السياحة مضمونها أهدافها – ترجمة مروان محسن السكر ط [الأولى، عام: ١٩٩٤م، الناشر: دار مجلاوي – الأردن) ص/٧٣ – أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية – ناصر عقيل الطيار، ط [الأولى عام: ١٤٢١هـ، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض] ص/٨.

السياحية، واكتشاف مواقع الجذب الخاصة بكل بلد حسب جغرافيتها حتى حصلت نهضة سياحية في كثير من أنحاء العالم الإسلامي كان لها أثرها في زيادة الدخل من جهة وتخفيف مشكلة البطالة من جهة أخرى من خلال استيعاب أعداد كبيرة من الأيدي العاملة والأسر المنتجة التي حققت عوائد مالية، إلا أنه بتأمل ذلك النهوض المتسارع للسياحة في بعض تلك الدول نجد أن النظرة المادية البحتة قد أوليت كل عناية حتى طغت على جوانب أخرى تمت للأخلاق والقيم والدين والتراث بصلة.

وهذه النظرة المادية تجاه السياحة لا تختص بالجهة الرسمية المعنية بالمجال السياحي في الدولة؛ بل إن فقر الشعوب وحاجاتهم الملحة للكسب جعل الكثير منهم ينظر إلى السياحة من هذه الزاوية من خلال ما يمكن أن يقدمه من تنازلات عن بعض قيمه ومبادئه في سبيل الحصول على لقمة العيش وتحقيق الربح العاجل وذلك بممارسات محرمة بقالب ومنتج سياحي قد توفر له الدولة غطاء رسميًا أو يكون هناك تجاهل له طالما أنه يحقق عائدًا ماديًا لبعض أفراد الشعب ينساق مع الهدف الاقتصادي العام من السياحة في البلد ومؤدى ذلك رسم الممارسات المحرمة في الخارطة السياحة وهذا مما يعزز الانحراف.

ثانيًا: الانفتاح التام للسياح غير المسلمين:

إن الانفتاح السياحي لغير المسلمين إلى البلاد الإسلامية لأجل السياحة بصورة كاملة يدعم مسار الانحراف، ولإيضاح ذلك أرى

مناسبة ذكر نموذج واقعي لدولة إسلامية كان لسياحة غير المسلمين إليها عدة انعكاسات في جوانب مختلفة [(١)] ومن أبرزها ما يلي:

١- **دخول المعتقدات المخالفة لتعاليم الدين،** كالاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام، والاحتفال بمناسبة رأس السنة والمطالبة ببناء الكنائس والمعابد الوثنية.

٢- **انتشار السلوكيات المحرمة** والظواهر الغريبة على المجتمع وأخلاقياته ومبادئه، مثل شرب الخمر وتقديمها في المناسبات، والاختلاط بين الجنسين والتقبيل، وعري الأجساد بالكشف والشف والتحديد، والرقص الغربي مع الموسيقى والأضواء الخافتة إلى غير ذلك.

٣- **مخالطة الشباب بالفتيات السائحات** وقضاء الوقت معهن في برامج الترويح وصيد الأسماك مما جلب لهم أفكارًا ومعتقدات مخالفة لتعاليم الدين.

---

(١) وهي جمهورية المالديف وهي جزر متفرقة رملية ومرجانية عددها ١٠٨٧ جزيرة، وتقع في المحيط الهندي وهي دولة إسلامية شعبها كله مسلم وقد دخلها الإسلام عام/٥٤٨هـ.

وبلغ التعداد السكاني ٢٦٠٠٠٠ نسمة حسب إحصائية عام/ ١٩٩٩م. ولغتهم لغة تسمى: اللغة المالديفية وقد تأثرت باللغة العربية، حتى بلغت نسبة الألفاظ العربية فيها ٤٠%. وقد دخلت السياحة جمهورية المالديف بأول فوج سياحي وذلك في عام/ ١٩٧٠م وتزايد السياح إلى أن بلغ عددهم: ٤٦٠٨٢٩ سائحًا، وذلك في عام/ ٢٠٠١م.

انظر: بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣-١٤٢٣/٨/٢٦هـ، بحث بعنوان: الانفتاح السياحي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف – عبد الله فاروق إبراهيم، ج/٢، ص/٤٤٢.

٤- انتشار الزنا والفواحش بين الشباب نظرًا لأن غالب السائحين غير المسلمين (الأجانب) بأدياهم المختلفة لا يعبؤون بأمر الزنا؛ إذ ليس بعد الكفر ذنب، ومن ثم فإن اختلاط السائحين بالشباب وما يقع بينهم من مزاح ومؤانسة وحديث ومصاحبة وخلوة ومعانقة .. كل ذلك مدعاة لوقوع مثل هذه المحرمات وإحداث موجة من انتشار الأمراض التي تنشأ عن مثل هذا الانحلال الخلفي والممارسات المحرمة.

٥- ترويج المخدرات داخل البلاد.

٦- تأثر المرشدين بالسائحين (الأجانب) سلبًا مما بدل أخلاقهم وآداهم، فبعد عودة الشاب من عمله الإرشادي مع السياح يرجع إلى أهله بغير الأخلاق والآداب التي عرفت عنه .. ثم يسعى بعد ذلك إلى محاولة الضغط على أسرته للتغيير بما يتوافق مع مرئياته ومشاهداته لأخلاق السياح الذين تأثر هم، فتسري هذه التغيرات إلى الأسر في البيوت [(١)].

ومما سبق يظهر للمتأمل كيف أن السائحين الأجانب لهم تأثيراهم على المجال السياحي سواء المباشرة أو غير المباشرة، وسواء التي بقصد أو بغير قصد، وأعتقد جازمًا أن مثل تلك التأثيرات سيكون لها تبعات خطيرة جدًا على المدى البعيد هدد كيان المجتمع المسلم عقيدة وسلوكًا وهي في النهاية إذا لم تحكم وتراقب تكون من الأسباب التي تقود السياحة إلى طريق الانحراف.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ج/٢، ص/٤٤٢.

ثالثًا: ضمور البرامج السياحية المتزنة:

ومن الأسباب كذلك ندرة البرامج المعدة لاستيعاب وقت الفراغ واستثماره والسيطرة عليه في المواقع السياحية مقابل البرامج التي فيها قصور وخلل، بل وربما خطرة في بعض جوانبها؛ كمهرجانات الغناء ومسابقات الجمال وملاهي الليل إلى آخره .. التي تستهدف الشباب.

وإن غياب البرامج الهادفة ووجود النقيض يتسبب في إيجاد جيل من الشباب يتصف بالهشاشة والخواء وعدم المسؤولية وفوضى السلوك.

المطلب الثالث: غياب عوامل تقويم الانحراف السياحي وتشريده:

يمكن إيضاح هذا المطلب من خلال الآتي:

الأول: غياب الميزان الشرعي أثناء التخطيط السياحي وبعده:

إن غياب الميزان يسهم في الانحراف وأعني بالميزان مجموعة الأسس والقواعد الربانية التي يتيسر من خلالها رد الأمور إلى نصابها الصحيح وبالطبع المعيار الصحيح المتفق عليه بين الأمة هو القرآن الكريم والسنة المطهرة وما يقول به علماء الأمّة المعروفون بوعيهم للأمور، وما تقتضيه المصلحة العامة في ضوء ذلك كله.

أما إذا اضطربت المفاهيم المتعلقة بالسياحة ووجدت الأسباب التي تعزز الانحراف وتقوي مسلكه ثم غاب الميزان الشرعي فإنه ما

من شك أن الأمر سيصبح غاب الميزان الشرعي فإنه ما من شك أن الأمر سيصبح خاضعًا للتصورات البشرية والآراء المجردة التي تتضمن النزوات والأهواء والمصالح الشخصية دون النظر إلى المصلحة العامة، ولذلك لن يلقى أي بال للعِوَج الذي قد يحدث في مسيرة السياحة؛ لأن ذلك لن يكون عوجًا إلا في ظل وجود الميزان الحق الذي لا يكترث لمخالفة أهواء من يطلب من جراء الانحراف شهوة أو شهرة أو ثروة.

الثاني: ضعف أو انعدام شعيرة الحسبة في المواقع السياحية:

لا ريب أن ضعف الاحتساب في المجتمع السياحي الذي عرف بأنه: «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»[1] يعد من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف، وذلك أن الحسبة تهدف إلى إصلاح العقيدة والشريعة والأخلاق، وهذا يعني توجيه الفرد والمجتمع إلى الإيمان والعمل الصالح ومن ثم حماية المجتمع

(١) انظر: الأحكام السلطانية – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ط [ب.ر، عام: ب.ت الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت]، ص/٣٩١. والأحكام السلطانية – أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، ط[ب.ر، عام: ب.ت الناشر: دار الوطن – الرياض]، ص/٢٨٤ والمعروف: «اسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة».

والمنكر: «اسم جامع لكل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة».

انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط [ب.ر، عام: ١٤٠٤هـ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض]، ج/٣، ص/٢٦٤.

من جميع صور الفساد .. وتنقيته من المنكرات وقطع طريق انتشارها [١].

والاحتساب وفق تقريرات العلماء له مساران:

المسار الأول: الاحتساب التطوعي: الذي يكون أساسه عامة الناس كل يغير بحسب قدرته وإمكاناته ولذا لا بد أن يظل هذا الدور حاضرًا بين الناس ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى قال تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة: ٧١]، وفي الحديث: «**الدين النصيحة** قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال **لله ولكتابه، ولرسله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[٢] فإذا كان النصح حاضرًا بين الناس ومقامًا في كافة شؤون الحياة تتسم الأمة حينئذ بالخيرية قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١١٠] وبهذا يكون للمجتمع تأثير في إيقاف الفساد وتقليل مظاهره.

---

(١) انظر: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – محمود محمد كمال عبد المطلب ص/١٦٤ سلسلة دعوة الحق تصدر عن رابطة العالم الإسلامي عدد ١١٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إن الدين النصيحة رقم: ٤٤.

المسار الثاني: الاحتساب الرسمي: الذي يكون من خلال سلطة تحقق نظامًا يسير عليه الناس في المجتمع كما ورد في الأثر: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»[(١)].

ومن هنا فإن إيجاد نظام الحسبة واجب منوط بالدولة حتى وإن اتسمت بأنها سياحية، لعموم قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤١] وهذا النظام يسعد به المجتمع وينتشر بموجبه المعروف وينحسر المنكر، ويندثر الفساد [(٢)].

والحسبة كنظام رسمي إذا وجد في المجتمع السياحي يسهم في حراسة السياحة من الانحراف في جوانب كثيرة باعتبار ما لها من اختصاصات يكفلها النظام تؤدي إلى مرونة في إمكانية تعقب كلّ ما يظهر في المجتمع من آثام مع اختلاف أنواع الإثم ودرجاته، ومرونة في تعدد الأساليب التي تتبع لتواجه أيا من هذه الأنواع

---

(١) وهذا الأثر ذكره البغدادي في تاريخه وأسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت]، ج/٤، ص/٣٢٩. وقد أورد هذا الأثر الشيخ أحمد العامري في كتابه الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث وقال: جاء عن عثمان موقوفًا ونحوه عن عمر موقوفًا. انظر: الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث – أحمد بن عبد الكريم العامري، ط [الأولى، عام: ١٤١٢هـ، الناشر: دار الراية – الرياض]، رقم الأثر: ٥٣، ص/٢٠.

(٢) انظر: أشرف الفرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – حسان عبد الله ص/١٤١، مجلة الثقافة الإسلامية – دمشق عدد ٤١ عام ١٤١٢هـ.

والدرجات والمراتب [١]. وأما إذا انعدمت هذه الشعيرة أو ضمرت فإن المنكرات تنتشر ويستشري الفساد في المجتمع.

وبناء على ما سبق فإن أسباب الانحراف السياحي تـؤول إلى الخلل في المفاهيم المتعلقة بالمجال السياحي، من ذلك التصور الخاطئ لمفهوم السياحة، والحرية الشخصية للسائح، ووقت الفراغ والترويح. وترجع كذلك إلى وجود عوامل اقتصادية وثقافية تدفع إلى الانحراف من خلال النظرة المادية البحتة والتخلي عن القيم، وعبر فتح باب السياحة للأجانب على مصراعيه، وضمور البرامج المتزنة. كما أن عدم وجود ما يقيم أود الانحراف بغياب الميزان الشرعي أثناء التخطيط السياحي وبعده، وبانعدام شعيرة الحسبة في المواقع السياحية لا ريب أنه يسهم في ميل السياحة عن الجادة.

وهذه في الحقيقة ليست كل الأسباب التي أدت أو تـؤدي إلى الانحراف السياحي؛ لكن في ظني أن الانحراف السياحي لا يمكن أن يحدث في مجتمع مسلم بدون عدّ ما ذكر من أبرز أسبابه.

* * *

(١) انظر: مؤسسات الدولة في النظم الإسلامية لطارق البشري عدد ٨٦/ مجلة منبر الحوار دار الكوثر/ بيروت/ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

المبحث الثالث

آثار الانحراف السياحي

أسباب الانحراف السياحي التي سبق بيان عدد منها قد تبرز متضافرة في مجتمع، وقد تظهر في مجتمع آخر متفرقة .. إلا أنها في كلا الحالين هي أسباب ترسخ أفكارًا خاطئة، وتشيع سلوكيات منحرفة، يمكن الإشارة إلى بعض من هذه الآثار، وفق المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: آثاره على الفرد:

أ- التأثير السلبي على السائح والمتنزه:

إن المجال السياحي في التأثير كغيره لا يمكن أن يواجه فحسب بمبدأ التربية السليمة بل لا بد من عمل يلزم تجاهه .. نظرًا لطبيعة النفس البشرية التي وصفت بأنها أمّارة بالسوء، قال تعالى: ﴿ ... **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [يوسف: ٥٣].

ومن جانب آخر فإنه مهما كانت إرادة المسلم قوية – وأعني بالمسلم هنا السائح المنضبط وكذلك أهل البلد المحافظين – إلا أنها تضعف مع الانحراف المتوالي فيما يحيط بها من مظاهر السياحة المتكررة ومعلوم أن «**مَنْ حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه**».

كما أن البيئة لها أثرها البّين فإذا تعايش السائح مع تلك الانحرافات في بيئته تأثر بها دونما شك بحيث ترق ديانته وتذبل قيمه

وتتبلد أحاسيسه، فيصبح لا يعبأ لأمر النزاهة والاستقامة ونبل الشخصية ومكانتها بين الناس، ولا يأبه للالتزامات والفرائض، ولا يبالي باقتحام باب المنكرات والمحرمات.

وهذا التأثير يمتد إلى الناشئة ذكورًا وإناثًا من أصحاب الفطر السليمة فهم إذا وجدوا في مجتمع منحرف وبيئة يلفها الفساد فإن فطرهم تتأثر وتفقد توازنها، وهذا كفيل بانحرافهم عن جوانب من الفطرة السليمة، قال الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رحمه الله تعالى:

«تدخل البنت العذراء المصونة المجتمع المختلط وهي في غاية النزاهة والعفة، فتقعد بحيث تكون في متناول كل ساقط وفاسق، فيوجه السفهاء والفسقة إليها أنظارهم وأفكارهم، ويسترسلون معها في حديث الهزل والغزل، ويعملون لها وسائل الإغراء والإغواء سيما إذا كانت ذات حسب وجمال .. فلا تلبث إلا قليلاً حتى تلقي عن نفسها جلباب الحياء والحشمة وتزول عنها العفة ..، ثم تميل إلى الفاحشة المحرمة، ومتى كثر الإمساس قل الإحساس»[1].

فهذه الصورة الواقعية مثال يتكرر باستمرار وهي تعكس تأثير الانحراف السياحي على أوساط السائحين والمتنزهين الذين يتصفون بشيء من الاتزان.

---

(١) رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق – الشيخ عبد الله آل محمود، ط [الرابعة، عام: ١٤٠٨هـ. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت]، ص/٢١.

ب- تعزيز السياحة الجنسية:

إن مظاهر الانحراف السياحي المتنوعة بما لها من مقومات تـــثير الغرائز الكامنة لدى السائح والمتنزه، وتوقد نار شـــهوته، فإنـــه لا مناص من النتيجة الحتمية وهي البحث عن ما يطفئ سورة تلـــك الشهوات المتأججة .. إلا إذا عصمه الله ووقاه.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في هذا الصـــدد: إن تحريـــك الغرائز بالنظر واللمس يكون غالبًا سببًا لما هو شر منه، كما هـــو مشاهد بكثرة في البلاد التي تخلت عن تعاليم الإسلام [١].

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «فهذه المعصية – أي الزنا – لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها، ومعها، ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها، فهي محفوفة بجند من المعاصي، وهـــي أجلـــب شيء لشر الدنيا والآخرة وأمنع شيء لخير الـــدنيا والآخـــرة وإذا علقت بالعبد فوقع في حبائلها وأشراكها عـــز علـــى الناصـــحين استنقاذه وأعيى الأطبـــاء دواؤه فأســـيرها لا يفـــدى وقتيلـــها لا يودى»[٢].

وإذا كان لهذا المنكر جند قبلها وبعدها كما ذكر ابن قيم رحمه الله؛ فإن ما يحيط بالسائح من مظاهر انحراف فاتنة تدفعـــه لتلبيـــة

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ط[الأولى عام: ١٤١٧هـــ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت]، ج/٢، ص/٢٢٥.

(٢) انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين – للإمام ابن قيم، ط[الأولى، عام: ١٤١٢هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت]، ص/٣٦٣.

رغباته التي تلحُّ عليه مع كل منظر والتفاتة، سيوقعه في الشر وهو واقع ماله من دافع إلا أن يشاء الله في ظل البغاء الذي ينشأ في مجتمع هذا شأنه، وهو إما أن ينشأ من داخل المجتمع نفسه خاصة في ظل الفقر الذي تعيشه بعض الأسر أو الظروف الاقتصادية المتردية في البلاد بعامة، مما يدفع العديد من النساء والفتيات إلى ممارسة مهنة البغاء باعتباره يحقق لهن مصدرًا للدخل(١).

وإما أن يجلب من خارج البلاد، فتقدم بعض الدول ذات الطابع السياحي تسهيلات كبيرة لجلب فتيات من خارج البلاد وبثهن في الطرقات والأماكن العامة؛ ليقمن بذلك(٢).

وهذا الأمر بطبيعة الحال يحذر وجود ما يطلق عليه السياحة الجنسية (الدعارة المنظمة) ويجعل لها سوقًا رائجة عرضًا وطلبًا في ظلمات الليل، حتى وإن كان للدولة توجه في محاربة مثل هذا السلوك ظاهرًا فهم حينما يكافحون ذلك فحسب دون معالجة أسباب الانحراف الأخرى التي سبقت الإشارة إليها فإنما يداوون العرض ويذرون المرض، وقد قيل:

إذا ما الجرح رم على فساد   تبين فيه إهمال الطبيب

---

(١) انظر للتوسع في علاقة البغاء بالفقر: الجريمة والمجتمع – د. سامية حسن الساعاتين ط [الثانية، عام: ١٩٨٣م، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت]، ص/١٨١.

(٢) من الملاحظ في بعض المجتمعات الإسلامية أن البغاء تفاقم فيها على مر السنوات الماضية بأعداد من النساء يتوافدون بشكل مستمر من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة وأفريقيا وجنوب آسيا وشرقها، وأوروبا الشرقية، وبلاد أخرى في الشرق الأوسط، لإقامة مؤقتة في مواسم السياحة، يعملن خلالها في البغاء والنوادي الليلية.

وعلى الرغم من أن السياحة الجنسية (البغاء) موضع استنكار من المجتمعات الإسلامية إلا أن الواقع يثبت انتشاره في كثير من المجتمعات السياحية الحالية، وسواء كان البغاء يمارس بصورة سرية أو علنية؛ فإن وجوده يدل على وجود طلب عليه كنتيجة حتمية للانحراف السياحي بمظاهره المتعددة [١].

والتراخي في حراسة السياحة من هذا الأمر يقود من يمارسه إلى عدم الشعور بالعار والذنب، فلا يأبه حينئذ لطلب الاختفاء والاستسرار، بل يمارسه علنًا، وسيصبح لدى المجتمع آنذاك طوابير من المنحرفين يغرون الآخرين بممارسة الزنا ضمن فوضى الغريزة التي تنقب عن أشكال أخرى من الفوضى والانحراف للإشباع الجنسي بأي صورة كانت.

ج- توليد الإرهاب السياحي:

الإرهاب أنواع وله تداعيات لكن فيما يتصل بالجانب السياحي فإن إلقاء الممارسات المنحرفة في وسط المجتمعات الإسلامية حتى تحت غطاء المنظومة السياحية وتقديم التسهيلات الرسمية المباشرة وغير المباشرة لتنميتها؛ قد يكون له تأثير على النقيض الآخر، فوجود مظاهر الانحراف السياحي التي تلوح دون خفاء لفئات من الناس الذين لا يقبلون مثل تلك السلوكيات أن تطال مجتمعهم وبلدهم وأهلهم، لأبعاد دينية وأخلاقية .. ويرون تأثيرها آخذًا في التوسع من كل اتجاه، ربما يولد في أنفسهم نوعًا من

---

(١) انظر: الجريمة والمجتمع – د. سامية حسن الساعاتي، ص/١٧٤.

العدوانية التي قد تتراكم مع الزمن وتتسع باتساع الانحراف؛ لتنفجر يومًا ما في صورة أعمال إرهابية على المنشآت السياحية والسياح وهي تصرفات ممقوتة ناتجة عن ضيق أفق في المعالجة .. تحتاج لوقت وجهد لمكافحتها وهو ما يصطلح عليه بالإرهاب السياحي.

وإن غالب المجتمعات الإسلامية لا تخضع بالقبول التام للانحراف السياحي الذي يحيط بهم ويقع ضحيته أبناؤهم وبناتهم، وإنما هو قبول على مضض، ولذا فقد وقعت أحداث إرهابية في عدد من البلدان السياحية كمصر والأردن والجزائر من هذا القبيل .. تؤكد بعض الدراسات أن الانحراف السياحي كان من أبرز دوافعها [1].

المطلب الثاني: آثاره على المجتمع:

أ- تغريب المجتمع الإسلامي:

إن التحولات الأخلاقية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع السياحي بما تجلى لنا من مظاهر الانحراف تحت مسميات السياحة كالتسلية والترفيه والمتعة؛ تصبغه بصبغات تغيب معه الهوية الإسلامية وتسلبه عاداته وقيمه وموروثاته الحضارية. فهي في حقيقة الأمر- أعني تلك المظاهر- بذور فاسدة لا تنبت إلا دوحة موبوءة فالله عز وجل يقول: ﴿**وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾ [الأعراف: ٥٨].

---

(١) انظر: مجلة الوسط – تحقيق بعنوان السياحة المصرية تتضرر من الإرهاب ١٩٩٣م. والسياحة بين النظرية والتطبيق – د. هدى سيد لطيف، ص/٤٧.

إضافة إلى أن ما يفد مع السائحين الذين يتصفون بالعبث الأخلاقي يحدث تصادمات ثقافية في المجتمع؛ نظرًا لاختلاف الأفكار والتصورات الغالبة على المجتمع مع نظيراتها الوافدة.

إن سلوك بعض السائحين وتصرفاتهم قد لا تعبر بالضرورة عن أسلوب حياتهم اليومي في بلادهم، وإنما قد تكون مصطنعة ومؤقتة بالسياحة، قد يشجع عليها ما هو متاح من مظاهر الخلل السياحي في البلد المستضيف، وهذا مدعاة لأهل المجتمع لمحاكاتهم في أسلوب الحياة المصطنع، وحيث إن السائح يأتي وهو مليء وذو يد علينا مستقبلاً بالإكرام فإن تأثيره سيكون بليغًا وهو في هذا السياق بمثابة الغالب.

ومن هنا تطرأ على المجتمع الإسلامي طبائع مستوردة وعادات غربية تفشو من خلالها المنكرات، وتتعدد بسببها ألوان اللهو والفساد، تبعية للغرب وتشبهًا بهم في المظاهر العامة على حد نظرية المغلوب مولع بالغالب. ربما لا يتضح التأثير إلا على المدى البعيد على نحو تدريجي. يقول أحدهم عن دُور الأزياء كأحد الشواهد على أن من آثار الانحراف السياحي تغريب المجتمع: من الذي يخترع هذه الأزياء في الأساس؟ إنهم أناس يريدون أن تعم الفوضى كل الأنحاء وأن يجتثوا أصول الأخلاق من المجتمعات؛ لتحل وتبدد قواها ويسهل امتلاك زمامها، وهذا الاتباع لهذا للتيار هو شعور بالتبعية النفسية والاستعمار الاجتماعي[١].

---

(١) انظر: الإسلام والمشكلة الجنسية – د. مصطفى عبد الواحد ص/٨٩.

ب- انتشار الأمراض الجنسية:

من الآثار كذلك انتشار الأمراض الجنسية كأمراض الإيدز والزهري والسيلان والهربز بسبب الفوضى الجنسية التي تنتج عن السياحة الجنسية التي تروج عبر بوابة السياحة (١).

ويؤكد المختصون بأن فئة السياح تتعرض للإصابة بالأمراض التناسلية بصورة أكبر من بقية شرائح وفئات المجتمع.

يقول أحدهم: ومما لا شك فيه أن السياحة من أهم أسباب انتشار الأمراض الجنسية، سواء كانت سياحة رجال أعمال أو مجموعات أو شباب (٢).

وهذا مصداق لقوله رسول الله ﷺ: «...**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»(٣).

فهذه سنة اجتماعية عامة يمكن أن تقع في أي مجتمع سياحي

(١) انظر تقرير طبي بهذا الشأن: ولا تقربوا الفواحش – جمال عبد الرحمن إسماعيل ط [الأولى، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية] ص/١٧٠.

(٢) انظر: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها – د. محمد علي البار، ط [الرابعة، عام: ١٤٠٤هـ، الناشر: دار المنارة]، ص/١٠٨.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه رقم الحديث ٤٠١٩ ج/٢، ص/١٣٣٣ كتاب الفتن، ط[الأولى، عام: ب.ت، الناشر: دار الحديث – القاهرة] ت: محمد فؤاد عبد الباقي. والحديث صححه الإمام الألباني انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته – للإمام محمد ناصر الدين الألباني، ط[الثالثة، عام: ١٤٠٨هـ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت] رقم الحديث: ٧٩٧٨، ج/٢، ١٣٢١.

تتكون من مقدمة ونتائج؛ فالمقدمة: شيوع العلاقات المحرمة وعلانية الزنا والعلاقات الشاذة والرضا بها، ثم الترويج لها وهو ما تضـــمنه قوله ﷺ: «... **لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها...**».

أما النتائج المترتبة على ذلك: فهو شيوع الأمـــراض الجنســـية وانتشارها بصورة وبائية مدمرة وظهورها بصور جديدة في الأجيال التالية وهو ما تضمنه قول النبي ﷺ: «... **إلا فشا فيهم الطـــاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**».

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فســـاد الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعًا لذلك»[1].

ج- تعريض المجتمع لعقاب إلهي:

إذا ظهرت ملامح الانحراف في أي مجتمع وبزرت ولم تغير مع القدرة وسلامة العاقبة ضرَّت عموم المجتمع فاستحق أهلـــه بـــذلك العقاب؛ لتركهم ما توجَّب عليهم [2]. فقد سألت زينـــب بنـــت جحش رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هلاك العامـــة بـــذنوب الخاصة في عموم الميادين والمواقع بقولها: يا رسول الله أنهلك وفينـــا

---

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية للإمام ابن القيم الجوزية، ط (ب.ر، عام: ب.ت الناشر: دار إحياء العلوم ــ بيروت) ت: بهيج غزواي، ص/ ٢١.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ط [الأولى، عام: ١٣٥٦هـــ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى -مصر]، ج/١، ص/٣٣٦

الصالحون؟ فأجاب لعمود الميادين والمواقع بقوله: «**نعم إذا كثر الخبث**»[(١)].

فالله جعل للحياة سننًا لا تتبدل، فحين توجد الأسباب تتبعها النتائج، ووجود الإفساد في ذاته إشارة إلى أن المجتمع قد تخلخل بناؤه، وسار في طريق الانحلال، وبذلك تكون مظاهر الانحراف السياحي بما تضمنته من سلوكيات إحدى الأمور التي تستنزل سنة الله في العذاب.

وهنا يبرز دور الجهات المعنية في العالم الإسلامي في عدم السماح بأعراض الفساد وأسبابه ومظاهره بالبروز، والسعي الحثيث في إصلاح نظامها السياحي المتضمن للبرامج والخطط وغير ذلك، ويساير دور الجهات دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية وإرشاد المجتمع بخطورة هذا الأمر، فهذا التواكب والتساير بين الدورين — بعد توفيق الله — يحقق التكامل في سبيل الوقاية من الهلاك بقطع الطريق على المفسدين من سياح وغيرهم بالظهور بمنع أسبابه ومسبباته قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ﴾ [الإسراء: ١٦].

وبتمعن هذه الآية الكريمة يتضح أن وجود المترفين هو السبب الذي من أجله جعلهم الله يتسلطون على القرية؛ ليفسقوا فيها، كما

(١) والحديث تمامه متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: قصة يأجوج ومأجوج، ص/٦٨٣ رقم الحديث: ٣٣٤٦
والإمام مسلم في صحيحة في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ص/١٢٤٦،رقم الحديث: ٢٨٨٠

في الآية، ومن هنا فإن من نظر وتأمل في واقع بعض الدول القريبة والبعيدة وحال نظامها السياحي الذي هلك به من هلك يدرك أن سببه كان وباء المترفين سواء كانوا من السائحين أم من غيرهم وهذه سنة ماضية [١].

وعلق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بقوله: "الفسق علة حق القول عليهم وحق القول عليهم علة لتدميرهم، فإرادة الله سبحانه إهلاكهم إنما كانت بعد معصيتهم، ومخالفتهم لرسله"[٢].

وبذلك يثبت لنا طرفا من التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ حيث إن الذنوب تهلك أصحابها وأن الله هو الذي يهلك المذنبين بذنوبهم؛ وأن هذه سنة ماضية — ولو لم يرها فرد في عمره القصير، أو جيل في أجله المحدود — ولكنها سنة تصير إليها الأمم حين تفشو فيها الذنوب؛ وحين تقوم حياتها على المعصية. وهي جانب من التفسير الإسلامي للتاريخ "فكذبوه فأهلكناهم".. ففي كلمتين اثنتين ينتهي الأمر؛ ويطوى ما كانوا فيه من نعيم وأنعام وبنين وجنات وعيون![٣].

ولعل من تمام العبرة في هذا الصدد الإشارة إلى مأساة مدينة (بومبي) السياحية حيث يصف المعجم الفرنسي هذه المدينة بأنها كانت المصيف الروماني المفضل قبل ألفي سنة، يقصدها كبار

(١) انظر: تفسير المنار- للشيخ محمد رشيد رضا، ج/١٢، ص/٢٤٤.

(٢) شفاء العليل — للإمام ابن قيم الجوزية، [الأولى، عام: ١٣٩٨هـ، الناشر: دار الفكر — بيروت]، ص/٤٨.

(٣) انظر: في ظلال القرآن — سيد قطب ج/٥، ص/٢٦١٠.

الأثرياء طلاب المتعة.. وقد فوجئت ذات يوم ببركان يقذفها بمصهورات جوفه.. وما هي إلا كرة الطرف حتى غابت عن الأعين تحت ركام الحمم.

ولقد ظلت مدينة بومبي هذه جاثمة تحت طبقات الحمم في سفح جبل يدعى (فيزوف)، لا يكاد يذكر موقعها، حتى شاء الله أن يجعل منها موعظة العصر الحديث، فإذا هو يكشفها على يد فلاح، بينما كان يحرث حقله فوقها ومن ثم تولت المؤسسات الأثرية استكمال كشفها، حتى أصبحت اليوم مجددا إحدى المناطق التي يقصدها السياح من مختلف أنحاء العالم.

ولعل من مظاهر الفاجعة الرهيبة التي رئيت هناك وجود مجموعات من البشر في وضع الفاحشة – التي بسببها دمرت سدوم وأخواتها – وقد استحالوا تماثيل فحمية أثناء مداهمة الحمم. حتى لا يتوهم أحد من العالم أن هذا الضرب من التأديب السماوي قد انتهى.

كما سلط العذاب على مصيف عربي، كان لسنين خلت مسرح الأحلام، ومرتع السائحين في المتع المحرمة، فإذا هو يلقى نهايته المرعبة خلال دقائق بل ثوان.. فتندك قصوره الشامخات، وتغور ملاهيه الفاتنات، دافنة تحتها اثني عشر ألفا من المخلوقات، لم يتركوا وراءهم سوى بضعة أفراد، أخر الله موعدهم، ليصفوا مصارع القوم لمن خلفهم[1].

---

(١) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية – محمد المجذوب، ص/٥٥.

وإن الإشارة إلى هذه النذر الإلهية ليست محاولة لحصرها، وإنما تمثيل بالمشهود على المحجوب، وبالذي كان على الذي يمكن أن يكون(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "ومن اعتبر أحوال العالم قديما وحديثا وما يعاقب به من يسعى في الأرض بالفساد وإقام الفتن والاستهانة بحرمات الله؛ علم أن النجاة في الدنيا والآخرة للذين آمنوا وكانوا يتقون"(٢).

إن من أولى عواقب الانحراف السياحي أن يقع الفساد رويدا رويدا والمجتمع ينزلق دون أن يشعر حتى يستوفي الكتاب أجله.. ثم تختلف أشكال النهاية مرة يأخذهم الله بعذاب الاستئصال — بعذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم كما وقع لكثير من الأقوام — ومرة يأخذهم بالسنين ونقص الأنفس والثمرات، كما حدث كذلك لأقوام — ومرة يأخذهم بأن يذيق بعضهم بأس بعض.

د – عزوف السواد الأعظم عن الإقبال على السياحة:

إن قيام الأسر المحافظة بالسياحة إلى البلاد التي يخامرها الفساد يجعل جميع أفراد الأسرة يطلعون على مقدمات الرذيلة بصورها ومظاهرها وسوف تحاصرهم تلك المشاهد في ذلك المجتمع السياحي أينما ذهبوا وهذا الأمر هو في الحقيقة مشكلة كبرى لدى السواد الأعظم من المسلمين. وهذا يؤذن بنفير الناس وعدم إقبالهم على

(١) انظر: المرجع السابق، ص/٥٦.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج/١٦، ص/٢٥٠.

السياحة في البلد المصاب بمظاهر الانحراف. فالأسر وكثير من الناس يجذبها البلد الذي تلتقي فيه مقومات السياحة مع القيم والفضائل..[١].

أما إذا انحسر ذلك أو انعدم وهذا أمر طبعي في ظل وجود بؤر الفساد ومظاهر الانحراف فإن الأثر المنطقي المترتب عليه هو تحويل الناس وجهتهم إلى بلد سياحي آخر يتسم بالنقاء والمكارم وأسلوب الحياة الطيبة الذي يمكنهم من الاستمتاع والتنعم بمقومات البلد السياحية.

بل إن فئاماً من الناس يتلقون فكرة السياحة في بعض البلاد الإسلامية بالرفض التام لما لديهم من صورة ذهنية مسبقة عن السياحة فيها بمظاهرها المنحرفة.

وبهذا يتضح أن من أبرز آثار الانحراف السياحي على الفرد التأثير السلبي على السائح والمتنزه، وتعزيز السياحة الجنسية، وتوليد الإرهاب السياحي.

وفيما يتعلق بالآثار على المجتمع، تغريب المجتمع الإسلامي، وانتشار الأمراض، وتعريضه لعقاب إلهي، وعزوف السواد الأعظم عن الإقبال على السياحة في ذلك المجتمع.

تلك بعض الآثار، وفيما ذكر مقنع وكفاية لبيان ما تنطوي عليه السياحة التي تنحرف عن مسارها، وهو ما يؤكد ضرورة

(١) وهذا ما يؤكده عدد من الاستطلاعات الحديثة، انظر تحقيقا بعنوان: صناعة السياحة المحتشمة في ازدياد – جريدة الحياة، ص/٧، تاريخ: ١٤٢٦/٨/٥هـ.

تكامل الجهود في بلاد الإسلام مؤسسات وأفرادا في سبيل حراسة السياحة من الانحراف.

وإذا كانت الصفحات التي طويت تتحدث عن الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة؛ فإنني هنا أشيد بنهج هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية ممثلة بالهيئة العليا للسياحة التي استطاعت من خلال سياسة متزنة مع اتخاذ تدابير واقية بالتكامل مع جهات أخرى ذات صلة؛ الإسهام في حراسة السياحة من الانحراف وتقديم سياحة بمقومات كريمة.

ومما يشار إليه في هذا الجانب أن طبيعة هذه السياحة التي ترتقي عن كل ما يخل بالدين والآداب في هذه البلاد ذات المقومات السياحية كان في مقدمة الأسباب التي استقطبت السائحين إليها من مواطني دول مجاورة وجعلتهم يختارونها لسياحتهم دون غيرها من سائر الأمكنة والمواقع السياحية العالمية، وهو ما يقرر أهمية حراسة السياحة ويؤكد دورها الفاعل في التنمية السياحية.



الخاتمـــــة

أحمد الله الذي يسر لي وأعانني على إكمال هـــذا البحـــث، وفيما يلي أبرز نتائج الدراسة وتوصياتها:

النتائج:

برز من خلال هذا البحث عدة نتائج من أهمها ما يلي:

١- تصدر البحث تعريف الانحراف السياحي وهو: "سلسلة من التنظيمات والتدابير التي تتخذ في إطار المنظومة السياحية للبلد، وتتسم بمخالفتها الظاهرة للشريعة الإسلامية".

٢- أن الانحراف السياحي بما اشتمل عليه من منكرات صريحة اتضحت من خلال المظاهر يعد من أخطر المشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية نظرا لما لتلك المنكرات من آثار ســـلبية على الفرد والمجتمع.

٣- أن من الغلط الشائع ربط نجاح السياحة في بلـــد بمـــدى انحراف السياحة فيها حيث اتضح أن الانحراف الســـياحي عامـــل مؤثر في عزوف فئات وشرائح مختلفة من السائحين لا جذبهم، وإن وجد البعض ممن يستهويهم الانحراف فإنهم قلة وفئة عمرية محدودة.

٤- الانحراف السياحي وفق التعريف المشـــار إليـــه يقـــود السائحين إلى التكيف مع منتجات السياحة المنحرفة.. ويشـــجعهم على الانسجام مع ذلك الانحراف، وهذا ما يفسر لنا سر انحـــراف الأفراد المحافظين أثناء سياحتهم في المجتمعات السياحية المنحرفة.

٥- أن غياب كل من الدعوة، والحسبة عن الميادين السياحية في المجتمعات الإسلامية له دلالاته في الانحراف السياحي على نحو ما تبين.

٦- أن المجتمعات الإسلامية إذا بقيت سادرة عن تصحيح اتجاهها السياحي ممعنة في طريق التوسع على حساب الرسالة السماوية فهي تتجه حينئذ إلى منحدر خطر قد يؤدي إلى فنائها كما سبق بيانه.

التوصيات:

على ضوء ما أسفرت عنه الدراسة فقد برزت عدة مقترحات وهي كما يلي:

- يقترح الباحث على منظمة المؤتمر الإسلامي تنظيم مؤتمر لوزراء السياحة يتم فيه تناول خطر الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية، ودعوة الدول الأعضاء إلى بحث السبل الممكنة لحراسة السياحة من ذلك الانحراف.

- يوصي الباحث الجهات المعنية بالمجال السياحي في بلاد العالم الإسلامي ببذل المزيد من الجهود في سبيل صبغ السياحة شعارا ودثارا بما تتطلع إليه الشعوب الإسلامية والبعد عن مظاهر الانحراف السياحي ومعالجة كل أسبابه التي سبق بيان بعضها في هذا البحث.

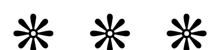
- يؤكد الباحث على الدعاة إلى الله في العالم الإسلامي

بضرورة الإسهام في حراسة السياحة من الانحراف قدر الاستطاعة بالحكمة واتباع سبيل المرسلين عليهم الصلاة والسلام والتواصل مع المسؤولين وصناع القرار.

- كما يقترح الباحث على الأقسام العلمية المتخصصة في المجال السياحي في جامعات وكليات العالم الإسلامي بتدريس مادة تتناول الانحراف السياحي لتكون مؤشرات الانحراف وبعض آثاره وأسبابه؛ ظاهرة للمعنيين في المجال السياحي ممن يرجى لهم في المستقبل التأثير الإيجابي في قطاع السياحة.

وإنني في الختام أسأل الله عز وجل أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن ينفع به إخواني المسلين إسهاما في النصح والإصلاح في هذا المجال الحيوي.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

١- أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السـعودية – ناصر عقيل الطيار، [ط الأولى، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: مكتبة العبيكان –الرياض].

٢- أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية – د.إبراهيم الجوير، ط[الأولى، عام ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة العبيكان].

٣- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها – عبد الرحمن حسن حبنكة، ط[الأولى، عام: ١٤٢٠هـ، الناشر: دار القلم – دمشق].

٤- الأحكام السطانية – أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، ط[ب.ر، عام:ب.ت، الناشر: دار الوطن –الرياض].

٥- الأحكام السلطانية – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ط[ب.ر، عام:ب.ت، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت].

٦- أحكام السياحة وآثارها (دراسة شرعية مقارنة) – هاشم بن محمد ناقور، ط[الأولى، عام: ١٤٢٤هـ، الناشر: دار ابن الجوزي –الدمام].

٧- إحياء علوم الدين – أبو حامد محمد الغزالي، ط[الأولى، عام: ١٤١٣هـ، الناشر: دار القلم –دمشق].

٨- أشرف الفرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – حسان عبد الله، مجلة الثقافة الإسلامية –دمشق عام ١٤١٢هـ.

٩- أصول السرخسي (المحرر في أصول الفقه) – محمد بن أحمد السرخسي، ط[ب.ر، عام: ١٣٧٢هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت] ت: أبو الوفا الأفغاني.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط[الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت].

١١- الإطار القانوني للنشاط السياحي – د.محيي محمد أسعد، ط[الأولى، عام:ب.ت ، الناشر: المكتب العربي الحديث – الإسكندرية].

١٢- الإعلام السياحي – محمد منير حجاب، ط[الثانية ٢٠٠٣م، الناشر: دار الفجر – القاهرة].

١٣- إعلام الموقعين – لابن قيم الجوزية، ط[الأولى، عام : ١٤١٤هـ، الناشر: دار الحديث – القاهرة].

١٤- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – للإمام ابن قيم الجوزية، ط[الثانية: ١٣٩٥هـ، الناشر: دار المعرفة –بيروت]. ت: محمد حامد الفقي.

١٥- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها – د. محمد علي البار، ط[الرابعة، عام: ١٤٠٤هـ، الناشر: دار المنارة].

١٦- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – محمود محمد كمال عبد المطلب، سلسلة دعوة الحق، تصدر عن رابطة العالم الإسلامي عدد ١١٠.

١٧- الانفتاح السياحي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف – عبد الله فاروق إبراهيم. ضمن بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣-٢٦/٨/١٤٢٣هـ.

١٨- بدع القبور – صالح بن مقبل العصيمي، ط[الأولى، عام: ١٤٢٦هـ، الناشر: دار الفضيلة –الرياض].

١٩- بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة – حسن عبد الرحمن بكير، رسالة ماجستير ١٤٢٠هـ.

٢٠- تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي، ط[الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت].

٢١- الترويح التربوي رؤية إسلامية – خالد بن فهد العودة، ط[الأولى، لعام ١٤١٤هـ، الناشر: دار المسلم –الرياض].

٢٢- الترويح في العصر النبوي (أهدافه ووسائله) – عبد الله بن ناصر السدحان، عام: ١٤٢١هـ، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء –الرياض].

٢٣- تفسير القرآن العظيم (المنار) – للشيخ محمد رشيد رضا، ط[الأولى، ١٤٢٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت].

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط[ب.ر، عام: ١٤٠٤هـ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد –الرياض].

٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – للإمام ابن جرير الطبري، ط[ب.ر، عام:١٤٠٥هـ، الناشر: دار الفكر –بيروت].

٢٦- الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث – أحمد بن عبد الكريم العامري، ط[الأولى، عام: ١٤١٢هـ، الناشر: دار الراية – الرياض].

٢٧- الجريمة والمجتمع – د. سامية حسن الساعاتي، ط[الثانية، عام: ١٩٨٣م، الناشر: دار النهضة العربية –بيروت].

٢٨- حراسة الفضيلة – د.بكر بن عبد الله أبو زيد، ط[الرابعة، عام: ١٤٢١هـ، الناشر : دار العاصمة –الرياض].

٢٩- الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري – الشيخ عبد الله بن مانع الروقي، ط[الأولى، عام: ١٤٢٨هـ، الناشر: مكتبة التدمرية –الرياض].

٣٠- الحسبة – لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط[الثالثة، عام: ١٤٠٧هـ، الناشر: دار المجتمع –جدة].

٣١- حكم إقامة المرافق السياحية في أماكن المعذبين – للشيخ عبد الله بن مانع العتيبي، بحث غير منشور.

٣٢- خطر التبرج – عبد الباقي رمضون، ط[الأولى، عام: ١٣٩٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت].

٣٣- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها – د. رؤوف شلبي، ط[الثانية، عام: ١٩٨١م، الناشر: دار القلم الكويت].

٣٤- رسالة الخليج في منع الاختلاط وما يـنجم عنـه مـن مساوئ الأخلاق – الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، ط[الرابعة، عامك ١٤٠٨هـ، الناشر: المكتب الإسلامي –بيروت].

٣٥- روضة الحبين ونزهة المشتاقين – للإمام ابن قيم الجوزية، ط[الأولى، عام: ١٤١٢هـ، الناشر: جـار الكتـب العلميـة – بيروت].

٣٦- سلسلة الاقتصاد السياحي عنوان: السياحة مضـمونها أهدافها – ترجمة: مروان محسن السكر، ط[الأولى، عام: ١٩٩٤م، الناشر:دار مجلاوي –الأردن].

٣٧- سنن ابن ماجه – للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيـد القزويني، ط[الأولى، عام:ب.ت، الناشر دار الحديث –القـاهرة] ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٨- الساحة ومعالم الدعوة في المواقع السـياحية – د.علـى الأحمد، ط[الأولى، عام: ١٤٢٧هـ، الناشر: مكتبـة الرشـد – الرياض].

٣٩- السياحة بين النظرية والتطبيق – د.هدى سيد لطيـف، ط[الأولى، عام: ١٩٩٤م، الناشر: الشركة العربية للنشر والتوزيـع –مصر].

٤٠- الشباب وأوقات الفراغ – د.عثمـان سـيد خليـل، ط[الأولى، عام: ١٤٢٢هـ، الناشر: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية].

٤١- شفاء العليل – للإمام ابن قيم الجوزية، ط[الأولى، عام: ١٣٩٨هـ، الناشر: دار الفكر –بيروت].

٤٢- صحيح مسلم – للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ط[الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: دار السلام –الرياض].

٤٣- صحيح البخاري – للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط[الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار السلام – الرياض].

٤٤- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – للإمام ابن قيم الجوزية، ط[ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت] ت: بهيج غزاوي.

٤٥- العلاقات العامة في المنشآت السياحية – د.فؤادة عبد المنعم البكري، ط[الأولى: ١٤٢٤هـ: عالم الكتب].

٤٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط[الأولى، عام: ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الريان للتراث-القاهرة].

٤٧- في فقه النهضة – جمال سلطان، ط[الأولى، عام: ١٤٢٢هـ، الناشر: التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية].

٤٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير – للمناوي، ط[الأولى، عام: ١٣٥٦هـ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر].

٤٩- القيم الحضارية العليا في الدعوة الإسلامية – د.محمد رفعت زنجبير، ط[الأولى، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: دار اقرأ – دمشق].

٥٠- لسان العرب – لابن منظور، ط[ب.ر، عام: ١٤١٢هـ، الناشر: دار صادر- بيروت].

٥١- مؤسسات الدولة في النظم الإسلامية – طارق البشري، ط[الأولى، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: دار الكوثر-بيروت].

٥٢- مجلة البيان.

٥٣- مجلة المجتمع.

٥٤- مجلة المسلم المعاصر.

٥٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية – جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه، ط[الأولى، عام: ١٤١٦هـ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة].

٥٦- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – جمع وترتيب/ د. محمد الشويعر، ط[الرابعة، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء –الرياض].

٥٧- مذكرات سائح في الشرق العربي – للأستاذ أبي الحسن الندوي، ط[الثالثة، عام: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت].

٥٨- مصر الفرعونية – أحمد فخري، ط[السابعة، عام: ١٩٩١م، الناشر: مكتبة الأنجلو – مصر].

٥٩- معجم مقاييس اللغة – لابن فارس، ط[ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار الجيل].

٦٠- معركة التقاليد – محمد قطب، ط[الثانية: ١٩٦٢م، الناشر: ب.د].

٦١- من نهر كابل إلى نهر اليرموك – للأستاذ أبي الحسن الندوي، ط[الثالثة، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت].

٦٢- منهج التربية الإسلامية – الأستاذ محمد قطب، ط[الخامسة، عام: ١٤٠٤هـ، الناشر: دار الشروق].

٦٣- نظرات تحليلية في القصة القرآنية – محمد المجذوب، [الأولى، عام: ١٣٩١هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت].

٦٤- واقعنا المعاصر – للأستاذ محمد قطب، ط[الأولى: ١٤٠٧هـ، الناشر : مؤسسة المدينة للصحافة- جدة].

٦٥- ولا تقربوا الفواحش – جمال عبد الرحمن إسماعيل، ط[الأولى، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية].



الفهرس

المبحث الثالث

